تمهيد:

تعتبر شخصية الفرد ميزة الإنسان النفسية، و هي في الوقت ذاته تعبّر عن مجموعة تصرفاته و طريقة عيشه، و تفكيره ومزاجه انطلاقا من آراء وتعاليق الآخرين، فهو بذلك يكّون صورة لشخصيته من المجتمع، حيث يحتل الشعور بصورة الجسم حيزا كبيرا لدى الناس نظرا لطبيعة الأحكام التي يصدرها الآخرون و يستشعرها الفرد و بالتالي يترجمها من خلال الإحساس بنمط جسمه كونه جذابا مثاليا أو منفرا مضطربا حيث أن صورة الجسم تشير إلى رضا الفرد أو عدم رضاه عن صورة جسمه بما يصدره الآخرون من أحكام و تقييمات عنه. لذلك يولي الكثيرين اليوم الاهتمام بصورة الجسم (الجسد)، لأن الصورة في عصرنا الحالي أصبحت تلعب دور البطولة المطلقة وصار الناس منشغلين بصورة الوجه و شكل الجسم، ومن لا يعجبه وجهه أو جزء آخر من جسمه يسعى لتغييره أو يذهب فعلا لأخصائي التجميل، إذ نجدهم يقفون أمام المرآة لساعات يلبسون هذا و يغيرون هذا...الخ، كل ذلك و أكثر من أجل إحساسهم أو شعورهم بالراحة و الرضا على شكل و حدود أجسامهم.

1- الجسد "الجسم":

حسب "**سيلامي**"**sillamy**:هو كائن مادي مدرك يحتل منطقة من الفضاء، له ثلاثة أبعاد وكتلة عضوية حيوانية أو إنسانية، المعرفة التي لدينا عن أجسامنا تتطور ببطء في بادئ الأمر من خلال إحساساتنا ثم عبر مرآة الثقافة. **(N .Sillamy, 1980, p340)**

حسب "درويش": بأنه إدراك الفرد وتقييمه لوظائفه الجسمية و مظـــــــهره.

(وسام درويش برك و فوزي طعمية، 2008، ص،632)

الجسد هو ذلك المجموع من الخلايا التي تأخذ مكانا في الفضاء حيث يلعب المظهر و الخصوصيات دورا هاما في الصورة التي نكوّنها عن الجسد و التي يقوم المحيط الخارجي بتعيينه من خلالها .

كما أنّ الجسد هو أيضا تلك الصورة و التصورات التي نكوّنها عنه، و الناتجة عما تبعثنا إليه نظرة الأخر، إضافة لما نشعر به أنه ينبع منه. يخضع الجسد لحقيقتين: داخلية و خارجية.

عند الإشارة للجسد نقصد بذلك جانبان: الجسد الفيزيولوجي أو الجسد العضوي أي مجموع الوظائف الحية هو الجسد الحي أو الميت، جسد ينتظم حسب تناسق معين، مقسم حسب المنظور الطبي إلى أجهزة مختلفة تسمح بالتعرف عليه.

إضافة للجسد الهوية والذي نعرف أنفسنا ويتعرف علينا من خلاله ، ومجموع معالم تقوم بتعريف هذه الهوية. فالجسد هو التصوير الملموس للهوية.

(DECHAUD.M.et al . 1994. p.14)

2- تعريف صورة الجسم : Image corporal

كان الاهتمام بصورة الجسم منذ القدم، فمن بين من اهتم بها نجذ "**بونيه**" **Bounih** الذي درس اتجاهات الفرد نحو جسمه قبل مطلع 1990، ثم يأتي بعده "**هنري هيرو**" أوّل

مؤسس لنظرية حول صورة الجسم ليبين أنّ لكل فرد صورة إجمالية لتكامل أجزاء جسمه.

(رولان دورون وفرونسوا زيارو، 1997، ص 562)

بجانب أعمال كل من **هيد و بيك** المتعلقة بالمعطيات العصبية و الفزيولوجية للمخطط الجسدي أضاف **ب .شيلدر (SCHILDER.P)**سنة 1935، الجانب النفسي و التحليلي ضمن تناول شامل للجسد حيث يعد بذلك " كوحدة نفسية جسدية غير قابلة للانفصال".

تقوم الصورة الجسدية على المخطط الجسدي، كما يمكن لها أن تتعدى الحقيقة الموضوعية، فيأخذ الجانب النفسي مكانا هاما بجانب الإدراك التشريحي الفزيولوجي و عليه (صورة الجسد)، هي" صورة" أي حقيقة نفسية، و هي "جسد" أي حقيقة بدنية مادية. يتعلق الأمر بصورة ذاتية، داخلية و ليست بصورة اجتماعية. أوّل وظيفة لهذه الصورة الذاتية هي تسهيلا للتعبير عن الذات، عن الهوية و عن الوحدة، صورة الجسد هي في نفس الوقت فضاء حاوي و مجال تحويلي و ما يقصد بالاحتواء هو منع الاجتياح التجزؤ، الانفجار، التبعثر، ضمان الاحتفاظ، السعة، الحماية، الوحدة، التناسق والاستمرارية.

(رفيقة بلهوشات ، 2007 ، ص 19)

و يعتبر مفهوم صورة الجسم من المفاهيم التي يختلف الباحثون حول تعريفها إذ تتعدد و تتنوع تعريفاتها:

- تعرّف على أنّها: تصور خيالي يملكه الفرد عن جسده الخاص ويجب تمييزه عن التصور الجسدي الذي له قاعدة عصبية فهي تحوي أوجها واعية وما قبل الواعية، ولاواعية، لا تعطى فورا، وإنّما تبنى خلال الطفولة الأولى.

(رولان دورون وفرونسوا زيارو، 1997، ص 562)

– يرى **ب. شيلدر** أنّ :"صورة الجسد الإنساني، هي صورة جسدنا الخاص، التي نشكلها بداخل ذهننا، أي بمعنى أخر الطريقة التي يظهر لنا بها جسدنا " . فكل شخص يكون صورة عن شكل جسده المتخيل و المدرك وهذه الصورة المتكونة لا تقتصر على مظهر الجسد كما يدركه كل فرد بل تحتوي على عناصر تصورية، و كذلك عناصر متعلقة بالوظائف الجسدية.

– يعرّف كل من **بروشون و شوايتزر (SCHWEITZER et BRUCHON)** الصورة الجسدية على أنها: "مجموع الإدراكات و التصورات التي تساعدنا على استحضار جسدنا و تقييمه ليس فقط على أساس أنه موضوع مزود ببعض الخصائص الفيزيولوجية (كالوزن ، القامة اللون ، الشكل ...) و لكن أيضا كجزء خاص منا، محمّل بوجدانات و تصورات مختلفة".

الصورة الجسدية هي التصور، المعرفة و المعاش الذي يكونه الفرد عن جسده الخاص. فهي عملية تصور الذات أين يغلب المظهر النفسي الوجداني، و هي عملية تصور أي إنتاج عمل الجهاز النفسي.

و هي حسب **ب. شيلدر** تصور شعوري و لا شعوري للجسد ، لا يقصد بهذا المفهوم المعرفة الجسدية فقط بل تبعث أيضا نحو المفهوم الليبيدي و المفهوم الاجتماعي للجسد حيث يرى **ب. شيلدر** و مثل ذلك **س .فرويد (FREUD.S)** أنّ التصور الذي نكوّنه عن جسدنا لا يحمل إلاّ القليل من النقاط المشتركة مع الوصف التشريحي لجسدنا، و عليه فإن الجانب الأكبر من الصورة الجسدية هو تصورات ناتجة عن التجارب المعاشة و الاحتكاك مع المحيط الخارجي. الصورة الجسدية حسب **ب. شيلدر** تخضع لبناء ليبيدي يتشكل حول مناطق شبقية. و يؤكد **ب. شيلدر** على الخاصية الدينامكية للصورة الجسدية و التي تتم حسب سياق تطوري نشط مرتبط بالليبيدو. ونتيجة للبعد الثنائي المحافظ و المهدم، الخاضع بصفة مستمرة لمتطلبات العالم الخارجي.

مفهوم الصورة الجسدية يقوم غالبا على الاستثمار الليبيدي للجسد أكثر منه على واقع هذا الأخير، و عليه فإنّ الصورة الجسدية هي نتاج لمعطيات عصبية و بناءات نفسية تقوم على استثمار ليبيدي. تبنى الصورة الجسدية وتجسد تدريجيا منذ الميلاد وظيفتها الأولى هي السماح للرضيع بتمييز و إدماج جسده الخاص ضمن آليته عن جسد الآخرين، و الأنا عن اللاأنا، فالأنا الأول هو أنا جسدي. إن حدود الجسد تصورات مختلف أجزائه إضافة للهوامات الخاصة بالوظائف الجسدية هي الأشياء المدمجة تدريجيا خلال نمو الطفل والتي تكوّن صورته الجسدية.

– تعرّف الصورة الجسدية حسب **ن. سيلامي** بواسطة وظيفتين أساسيتين رمزيتين، الأولى تسمح بمعرفة وجود ربط ديناميكي بين كل جزء من الجسد، و أن يكون هذا الجسد مأخوذ بكليته و حدوده، و الثانية تسمح بتناول ما وراء الشكل، المحتوى و المعنى ذاته لهذا الربط الديناميكي، وعليه صورة الجسد تقوم على إدراك للبنية في كليتها ، توحيد و إقامة للحدود واضحة. **(رفيقة بلهوشات ، 2007 ، ص 20)**

– و يعرّفها "**روزين و آخرون**": هي صورة ذهنية إيجابية أو سلبية يكونها الفرد عن جسمه و تعلن عن نفسها من خلال مجموعة من الميول السلوكية التي تظهر مصاحبة لتلك الصورة و الملمح الأساسي لتعريف المظهر الجسمي لصورة الجسم هو تقييم الفرد لحجمه و وزنه أو أي جانب آخر من الجسم يحدد المظهر الجسمية.

(مجدي محمد الدسوقي، 2006، ص،16)

– يعرّفها "**جابر عبد الحميد و علاء الدين الكفافي**":على أنّها صورة ذهنية نكوّنها عن أجسامنا ككل،بما فيها الخصائص الفيزيقية و الوظيفية(إدراك الجسم) واتجاهاتنا نحو هذه الخصائص (مفهوم الجسم) على أنّ صورة الجسم تنبع لدينا من مصادر شعورية و لا شعورية وتمثل مكونا أساسيا في مفهومنا عن ذواتنا. **(حسني علي فايد، 2010، ص125)**

3- تمييز بين بعض المفاهيم التي تقترب من مفهوم الصورة الجسدية:

يستعمل مفهوم الصورة الجسدية أحيانا كشبه مرادف لمجموعة من المفاهيم مثل : الأنا، الهوية، صورة الذات، التخطيط الجسدي. و هذا التقارب النظري الشديد بين هذه المفاهيم و الصورة الجسدية سواء من حيث التقارب في الترتيب البنائي الزمني أو تعلقهم بموضوع مشترك(الجسد). لكن رغم هذا التقارب الشديد لكل هذه المفاهيم خصائص تعرّفها و قواعد تقوم عليها. و فيما يلي تمييز بين بعض هذه المفاهيم و الصورة الجسدية.

3 -1- تمييز بين الصورة الجسدية و المخطط الجسدي:

إنّ الفرق بين الصورة الجسدية و المخطط الجسدي، هو فرق جد هام كون هذان المصطلحان لا يبعثان نحو معنى أو مفهوم واحد. فالمخطط الجسدي يبعث نحو المفهوم الحقيقي و الواقعي للجسد، بينما الصورة الجسدية تبعث نحو الجسد الخيالي.

(رفيقة بلهوشات ، 2007 ، ص 20)

يقترح **ف. أورسبرق (AURSPERG VON)**: الاحتفاظ بمصطلح التخطيط الجسدي للواقع الجسدي، في حين مصطلح صورة الجسد نفسه، يقصد به الشعور النفسي، لكونه جسد مندمج في السياق النفسي للوعي بالذات.

في نفس هذا السياق تتحدث **ف. دولتو (DOLTO .F)** هي الأخرى، عن وجود فرق قائم بين المخطط الجسدي و الصورة الجسدية. فالمخطط الجسدي جزء منه لا شعوري لكنه أيضا شعوري أو ما قبل شعوري هو مرجع يسند الجسد الحالي في الفضاء، قليل الحساسية للفروق الفردية فهو نفسه عند مختلف الأفراد على عكس الصورة الجسدية التي تعد غالبا لا شعورية خاصة بكل شخص فهي مرتبطة بالفرد و بتاريخه الخاص كونها تمثل ملخص شامل لمختلف التجارب الانفعالية للفرد.

التخطيط الجسدي هو تصور الجسد القائم على المعطيات الحسية و الاندماج الدماغي هذا التصور يحمله كل فرد عن ذاته، يتجاوز هذا البعد، ليشمل مجموع المعطيات الإدراكية

الفكرية الخيالية و الرمزية، أين يكون تأثير الحياة العاطفية و العلائقية رئيسي. في هذه الحالة نتكلم عن الصورة الجسدية.

أما **د. أنزيو (ANZIEU.D)** فهو يرى أنّ الصورة الجسدية تنتمي للسجل الخيالي، و يتطلب تمييزها عن التخطيط الجسدي، الذي يتعلق بالسجل الحسي- الحركي و المعرفي، الصورة الجسدية لا شعورية قاعدتها وجدانية، التخطيط الجسدي شعوري وقاعدته عصبية، في الحالة الأولى الجسد معاش كوسيلة للعلاقة مع الأخر، وفي الحالة الثانية يستعمل الجسد كأداة للتأثير في المكان و في الأشياء .

3-2- تمييز بين الصورة الجسدية وتصور الذات:

الصورة الجسدية هي ذلك الشعور الحيوي للفرد بكليته و وحدته (غير مجزأ)، الشعور بالديمومة و وجود سطح و تحديد جسدي ونفسي مميزة عن المواضيع الخارجية،و عليه فمفهوم الصورة الجسدية مرتبط بصورة مباشرة أو ضمنية بمفهوم الذات، فلا يمكن الشعور بالذات إلا بواسطة الصورة الجسدية التي تعد جزء بنيوي، فصورة الجسد هي تصور لا شعوري للذات. و عند التحدث عن تصور الذات يتعلق الأمر بالجسد الموضوعي الذي نقدمه للآخر أي الوسيط و المتعامل به في العلاقة مع الآخر.

(رفيقة بلهوشات ، 2007 ، ص 21)

صورة الذات هي الخصائص التي يلحقها الفرد لا شعوريا بأنه الجسدي و الناتجة عن كل معاش جسدي و الهوا مات المتعلقة بالذات و التي تحدد العلاقات بالآخرين، و عليه مفهوم الذات يرتبط بثلاث عناصر: تخطيط الجسد ، صورة الجسد ، و تصور الذات.

3-3-التمييز بين صورة الجسد و الأنا :

في النظرية التحليلية مفهوم الصورة الجسدية يتماشي غالبا و مفهوم تطور الأنا. مصطلح الصورة الجسدية ، يذكر بطريقة ما الأنا لكنه من غير الصحيح اعتباره كهيئة نفسية.

في هذا السياق يرى **س. فرويد** أنّ:" الأنا يشتق في نهاية المطاف من الأحاسيس الجسدية فالأنا هو قبل كل شيء، أنا جسدي و هو ناتج عن الإحساسات الجسدية خاصة تلك النابعة من على سطح الجسم و يمكن اعتباره كإسقاط لهذا السطح الجسدي، إلى جانب أنّه يمثل مساحة للجهاز النفسي".

إشارة كهذه تبعث إلى تعريف هيئة الأنا باعتباره يرتكز على عملية نفسية فعلية تتمثل في إسقاط العضوية (Organisme) على النفس، تحدّث **س. فرويد** أيضا عن تشابه فعلي يقوم ما بين وظائف الأنا و بين أجهزة الاستقبال و أجهزة الحماية في العضوية الجسدية: فكما يشكل الغشاء سطح الجسد فان نظام الوعي هو سطح النفس، تقود هذه النظرة إلى تصور الجهاز النفسي و كأنه نتاج لتخصص الوظائف الجسدية، و تصور الأنا على أنّه النتاج النهائي لعملية تطور طويلة تحدث لجهاز التكيف.

لابلانش و بونتاليس (**PONTALIS et LAPLANCHE**) في مصطلحات التحليل النفسي يرون أن مثل هذا التعيين، يقودنا لتعريف هيئة الأنا على أنّها تقوم على عمليات نفسية واقعية، تمثل إسقاطا للجسد في النفس، وعليه تخلص المدرسة التحليلية إلى أنّ الأنا يستند على الجانب الجسدي .أي أنّ الأنا النفسي يتموضع على الأنا الجسدي الشيء الذي يجعل التفرد ممكنا .

فحسب **د. أنزيو**: الصورة الجسدية هي التصوير الذي يستخدمه أنا الطفل خلال المراحل البدائية، ليظهر هو في حد ذاته كأنا انطلاقا من تجاربه على سطح الجلد، هذا يتماشى وتميز الأنا النفسي عن الأنا الجسدي في الجانب العملي ولكن يبقى مختلطا مع الأنا الجسدي في الجانب التصويري.**(رفيقة بلهوشات ، 2007، ص22)**

هذه المفاهيم تعد أساسية لما تؤكده حول الوظيفة السندية للأنا على التجارب الجسدية وخاصة تلك المتعلقة بالحاوي الذي يميز بين الداخل و الخارج. صورة الجسد لا يمكن تعويضها بالأنا، فهي لا تؤخذ كهيئة (instance) و لكن كتصور فقط (representation

(مُرصّن بدائيا من قبل الأنا نفسه في أوج فترة بنائه : سياق رمزي لتصور حدود، لها كوظيفة : صورة مثبتة (image stabilisatrice) وغلاف حامي. هذا التناول يطرح الجسد كموضوع استثمار و صورته كنتاج لهذا الاستثمار، الاستثمار يكسب موضوع غير متغير موضوع يحافظ عليه بأي وسيلة. وظيفة الحدود تشترط الاندماج. صورة الجسد تقع بين الجانب الهوامي و الارصانات الثانوية، تصور يتفاعل على الجسد، يتعلق الأمر هنا بعمل يقع بين الارصانات النفسية و امتداد في الاستثمار الليبيدي للجسد.

3-4- تمييز بين صورة الجسد و الهوية :

الهوية هي مجموع المشاعر و التصورات التي يتميز بها الفرد، و صورة الجسد تشكل مصدر تصور الذات وحامل مشاعر الهوية.

تعتبر المدرسة التحليلية أنّ الجسد يعد الحامل الأساسي للهوية و هو مرتبط بها بصفة مزدوجة، فمن جهة نجده مرتبط بالفرد الذي يشعر بأنه يملكه و من جهة أخرى فهو مرتبط بالغير الذي يعتبر مثلا للفرد فالشرط الأساسي للإحساس بالهوية هو إدراك الجسد كوحدة ذو حدود واضحة. ثم يتراكم على هذا الشعور تقمصات مواضيع عدة لاكتساب خصائص و سمات تتأسس في بنية الفرد، فأوّل ما يدل على هوية الفرد هو جسده الذي يعرف به و بجنسه.

تعد الصورة الجسدية إضافة لصورة الذات و هوية الأنا أحد المكونات الأساسية للهوية كلما كانت هذه المكونات سليمة ومتماسكة كلما كان تحقيق الهوية سليم وواضح.

رغم هذا التفريق النظري إلا أنه لا يعبر إطلاقا عن كل ما يتعلق بمستويات الإدماج، كما أن هذا التفريق ما هو إلاّ تسهيل نظري حيث أن التماس كل مفهوم لوحده جد صعب ولا يكون إلاّ في تناول شامل، فالصورة الجسدية تتضمن إلى حد ما المخطط الجسدي، و هذان الأخيران يصبان في صورة الذات، فيمكن اعتبارهم طبقات متتابعة لإرصان الذات.

(رفيقة بلهوشات ، 2007، ص 23)

يرى **س. فرويد**:" أنّ الأنا هو أكثر الأشياء إثباتا للذات، فمفهوم الأنا يبنى بالخضوع لمبدأ الواقع ويرتكز أساسا على الأنا الجسدي لأنه قبل كل شيء وحدة جسدية "، فالجسد حسب **س. فرويد** يمثل أساسا و قاعدة للهوية والتي تعتبر بدورها العنصر المركزي للتوظيف النفسي العادي. ففي إطار تكويني يعتبر تكون الأنا كوحدة نفسية مرتبطة بتكوين الوحدة الجسدية، حيث أن تكون وحدة مماثلة يساهم في وصول الفرد لصورة عن ذاته من خلال الآخر. **(رفيقة بلهوشات ، 2007 ، ص 24)**

4- مكونات صورة الجسم:

تشتمل صورة الجسم على مكونتين مهمين هما:

أ/ المثال الجسمي: يعرف مثال الجسم على أنّه النمط الجسمي الذي يعتبر جذابا ومناسبا من حيث العمر و من حيث وجهة نظر ثقافة الفرد، فمفهوم ثقافة الفرد بالمثال الجسمي له دور لا يستهان به فيما يكونه الفرد من صورة نحو جسمه و تطابق أو اقتراب مفهوم المثال الجسمي كما تحدده ثقافة الفرد من صورة الفرد الفعلية لجسمه يسهم بطريقة أو بأخرى في تقدير الفرد لذاته. وتباعد مفهوم مثال الجسم السائد في المجتمع من صورة الفرد لجسمه يعد مشكله كبيرة، إذ تختل صورة الفرد الفعلية لجسمه ، فيساهم بطريقة أو بأخرى في انخفاض تقدير الذات. **(علاء الدين كفافي ومايسة أحمد النيال، 1996، ص،27)**

ب/ مفهوم الجسم : إذ يشمل هذا المفهوم على الأفكار و المعتقدات والحدود التي تتعلق بالجسم، فضلا على الصورة الإدراكية التي يكونها الفرد حول جسمه. إذ ترى "جيمسه "gemes" أن صورة الجسم تتكون من مكون انفعالي يشير إلى الشعور السار و غير السار، و مكون معرفي يشير إلى الرضا عن الجسم و الحياة ، و بصفة عامة يقسم المظهر الجسمي إلى ثلاثة مكونات: **(مجدي الدسوقي،2006، ص،16)**

- مكون إدراكي: يشير إلى دقة إدراك الفرد لحجم جسمه.

- مكون ذاتي: و يشير إلى عدد من الجوانب، مثل الرضا و الانشغال، أو الاهتمام و القلق بشأن صورة الجسم.**(وفاء أحميدان، 2009، ص،46)**

مكون سلوكي: يركز على تجنب الموافق التي تسبب للفرد عدم الراحة أو التعب، أو المضايقة التي ترتبط بمظهر الجسمي.

فمن خلال ما سبق نلاحظ أن صورة الجسم ترتبط بالآخرين و بالفرد، فصورة الفرد عن جسمه تتأثر بنظرة الآخرين له و نظرة الآخرين للفرد و تتأثر كذلك بالمظهر الجسمي للفرد. **(www.elmoooounire.freeheehostia.com)**

وبناءا على ما سبق فإن مثال الجسم ومفهوم الجسم من المكونات الرئيسية التي تسهم فيما يكونه الفرد من صورة حول جسمه، و يبدو أن العلاقة طردية بينهما، فعندما يتشوه مثال الجسم نتوقع أن تختل صورة الفرد عن جسمه.

(علاء الدين كفافي، مايسة أحمد النبال، 1996،ص22)

وحسب **F. Dolto** يجب التمييز بين ثلاثة أنماط لصورة الجسم هي صورة قاعدية، وظيفية، و تناسلية، و هي تتشكل و تبني في كل لحظة ككل متزامن و تسميهـــا **F. Dolto** صورة ديناميكية.

أ- الصورة القاعدية:

تسمح الصورة القاعدية لطفل بأن يشعر و يحس في إطار وجوده و ضمن استمرارية نرجسيته في المجال الزمني و هذه الصورة تتواجد و تتوسع منذ الميلاد رغم لتغيرات التي تحدث في حياة الطفل و التي تفرض عليه تفاعلات أو تنقلات على جسمه كما أن إصابة أو تلف هذه الصورة القاعدية ينبثق عنه تصور أو هوام يكون مهددا للحياة نفسها و في هذه الحالة تظهر وضعية وهمية كوسيلة خاصة ضد خطر محسوس كموضوع مضطهد و يكون تصور الطفل لهذا الاضطهاد الهوامي هو نفسه مرتبطا بالمنطقة الشبقية و التي تكون مسيطرة على شخصية الفرد في هذه الفترة.

ب- الصورة الوظيفية:

هي المكون الثاني لصورة الجسم بعد الصورة القاعدية و التي لها ثابت، في حين الصورة الوظيفية هي صورة الفرد الذي يوجه الاتهام الخاص لرغباته، فبفضل هذه الصورة الوظيفية تستطيع نزوات الحياة المشخصة في الرغبة أن توجه قصد الحصول على اللذة عن طريق التظاهر و التموضع في علاقة، فمثلا الصورة الوظيفية الشرجية بجسم الطفل هي قبل كل شيء صورة للإصدار التفريغي في العلاقة مع الحاجة الناقصة و التي يعانيها الطفل و تكون في عدم فهم لغة الأم، ثم تصبح معبرة عن التفريغ المسير لموضوع جزئي غير أساسي، ثم موضوع جزئي دقيق و نضج الصورة الوظيفية يحقق إثراء الإمكانيات العلائقية مع الغير. **(عبد الوهاب حشايشي، 2000، ص53)**

جـ- الصورة التناسلية:

تتوحد أو تتقمص مثل الصورة الوظيفية للجسم في المركز الذي تتموضع فيه اللذة أو عدم اللذة مع الآخر.

و التصور الخاص لهذه الصورة يرجع إلى الدوائر و أشكال بيضاوية و مقعرة، و هذه البنيات هي إما باعثة بمعنى مصدرة فعالة أو مستقبلة منفعلة ذات أهداف مسر أو غير مسر وترتبط مع بعضها عن طريق نزوات أو رغبات الحياة وهي مفتعلة ضمن (الصورة الدينامية) و التي توافق الرغبة في الوجود و التي هي أساس مصابه بنقص يجعلها مفتوحة دائما على اللاشعور، كما أنّ هذه الصورة الدينامية ليس لها تصور خاص بها بل تصورها يتعلق بكلمة رغبة ككلام فعال مشترك و موجود عند الفرد، و تتعلق الصورة الدينامية بالرغبة في البحث عن موضوع جديد.

و خلاصة القول فإن الصورة الجسمية من المنظور التحليلي تبنى من ثلاث مركبات من حيث الإحساس بالجسم كمادة بيولوجية يحيى بها الفرد و من حيث تمركز اللذة و تحقيق الرغبات.

و أخيرا من حيث الإيجابية و السلبية في تحقيق الرغبة أو اللذة بمعنى من يمثل الصورة الباعثة الفعالة و من يمثل الصورة المتنقلة. (**عبد الوهاب حشايشي، 2000، ص54)**

5- نوعية الصورة الجسدية:

إن تناول نوعية و خاصية الصورة الجسدية لدى الراشد يأخذ دائما في إطار تاريخ الفرد طفولته الأولى و علاقته بالموضوع. فخلال هذا التاريخ الفردي هناك عدد من العلاقات البدائية أصبحت لا شعورية منسية مكبوتة و مزاحة، حيث قامت الميكانزمات الدفاعية بدورها كما تفعله مع باقي الحياة النفسية أين يحدث الشيء نفسه مع المعاش الجسدي.

إن التفاعل المتبادل بين مختلف المشاعر المكونة للهوية الجسدية و مرونتها أو صلابتها، إضافة لكيفية إرصانها و تميزها في كل مرحلة تطورية يحدد بدرجة كبيرة نوعية و حالة الصورة الجسدية من حيث قوتها أو هشاشتها. و عليه يمكن التمييز بين ثلاث أنواع من الصورة الجسدية :

5-1- الصورة الجسدية الجيدة :

تترجم الصورة الجسدية الجيدة من خلال جسد جيد الإدماج يكون فيها الأنا قد اكتسب حدود ثابتة، الشيء الذي يثبت أنّه قادر على الدخول في علاقات مع العالم الخارجي، انطلاقا من وضعيات جد مهيكلة و واضحة، الإقامة الجيدة للحدود ترتبط مباشرة بالقدرة على التوظيف بصفة مستقلة بأهداف محددة و القدرة على احتمال الإحباط مصحوبة بتماهيات جنسية واضحة.

كما تترجم الصورة الجسدية الجيدة بأقصى حد من الليونة و اللدونة (souplesse et plasticité) و اقل حد من الجر وحية(vulnérabilité)، فيرى **شيلدر** أنّه يمكن لصورة الجسد أن تكون لدنة، مرنة، قابلة للتكيف مع التغيير، يمكنها أن تتمدد أو تتقلص يمكنها

ترك بعض عناصرها للعالم الخارجي و دمج عناصر أخرى، هذا تحت مبدأ الاستمرارية (continuité) الاستقرار (stabilité)و المتانة (constance).

تعمل الصورة الجسدية المدمجة جيدا و المبنية على حدود جسدية واضحة كصاد إثارات حاجز ضد تسرب المحتويات المادية و النفسية، و لكن أيضا حاجز حامي ضد التدخل المقلق و المهدم للمحتويات الخارجية. **(رفيقة بلهوشات ، 2007، ص44)**

5-2- الصورة الجسدية الهشة :

يمكن التمييز بين العديد من اضطرابات الهوية الجسدية فتتميز أكثرها حدّة باضطراب وهشاشة الوحدة والكلية الجسدية كالإحساس بالتفكك، الانشطار، التلف أو قلق تغير أو زوال أجزاء الجسد، توهم تحولات جسدية، ضياع الحدود و غموضها ،اختراق و نفاذ للحدود حيث يقصد بالحدود الهشة : كل ما يعكس خرقا لها و تجاوز للسطح و اتصال بين الداخل والخارج وفي اضطرابات الحدود في بعض الأحيان لا يتعلق الأمر فقط بخلط بين الداخل و الخارج بل يمكن للأمر أنّ يتعلق باضطراب كلي يعكس هو الآخر نزيف ليبيدي، عندما تكون الحدود المفرقة بين الداخل و الخارج غير محددة يمكن للفرد أن يعيش خلط حقيقي و غموض بين ذاته و الواقع ، خلط يمكن أن يؤدي إلى حد التساؤل عن الوجود.

الصورة الجسدية الهشة تعكس معاشا للجسد كدرع (carapace) صلب أي لا شيء يدخل أو نفوذي و مثقوب فيمكن بالتالي تضييع محتوياته أو أن يكون مستثمر من قبل المحتويات الخارجية، كما تتميز هذه الصورة بضعف المتانة الداخلية.

(P. COUCHARD, 2000, p.729)

إضافة لاضطرابات الهوية الجنسية التي تترجم من خلال الأفكار المتعلقة بتحولات النوع. على العموم يمكن تلخيصها في الاضطرابات التي تظهر أعراضها في الجانب الجسدي وهي بالتالي تعكس بطريقة أو أخرى المعاش الجسدي. فتتلخص مميزات

الصورة الجسدية الهشة في :

- هشاشة في إدماج الجسد كوحدة كاملة، ذو استمرارية في الزمان و المكان.
- غموض في الحدود الجسدية ، دون تمييز واضح بين الداخل أو الخارج.
- نفوذية و اختراق للحدود أو صلابة على شكل حاجز.
- تماهيات جنسية غير واضحة. **(رفيقة بلهوشات ، 2007، ص45)**

6- النظريات المفسرة لصورة الجسم:

اختلف العلماء في تحديد مصطلح "صورة الجسم" تبعا لاختلاف المدارس التي ينتمون إليها:

6-1- التناول التحليلي النفسي:

اهتم الاتجاه التحليلي من جهته بمفهوم الصورة الجسمية، و وضعوا الفرضيات الأولى حول العلاقة بين التوظيف الليبيدي وبعض المناطق الموجودة في الجسد و الصراع النفسي المتعلق بها، فالنسبة لـــ "سيجموند فرويد " Freud.S " فالأنا قبل كل شيء أنا جسماني أي أن الصورة الجسدية تختلط عبر مظاهرها، بأن شخصيتنا و يضيف أيضا:" أن الأنا كيان كله جسميا قبل كل شيء أنا جسدي". و يقول أيضا:"الأنا في النهاية طاقة متفرعة من الأحاسيس الجسدية و أساسا من تلك التي تتولد من مساحة الجسد....هذا الأخير يمثل سطح الجهاز النفسي"، هذه الصياغة الفرويدية تسمح لنا بالاستنتاج أن الصورة الجسدية هي جزء من التصورات الذهنية للجهاز النفسي. يقول "Shilder.P "و " Reinhardt.C "أن الصورة الجسدية المؤسسة على قواعد فيزيولوجية حيث أنّ المركبات الحركية الوظيفية و البصرية و السمعية لها أهميتها في تكوين هذه الصورة إلى جانب الألم الذي يعززنا، لكن هذه الإحساسات البصرية والسمعية و اللمسية لا تعطينا نظرة كاملة عن جسدنا، فعلينا إذن بنائه و تكوينه حسب الحاجات البيولوجية، و هذا يعني أنّ القاعدة البيولوجية تمنحنا موارد الصورة الجسدية و لكن

الليبيدو وهي التي تعطي بنية و معنى لهذه المواد. **(رضا إبراهيم الأشرم، 2008، ص 26)**

6-2-التناول النفسي الاجتماعي:

الإنسان العادي يشبه الممثل الذي يتقمص الأدوار المختلفة و بذلك يمثل أو يجسد عدة صور جسمية لمختلف الشخصيات حيث يستقر في حياته اليومية بتمثيل أو تجسيد معين لجسمه حسب الظروف الحياتية.

فصورة الجسم هي البنية القاعدية التي تسمح للإنسان بأن يحيا بجسمه بدون الإحساس به كحقيقة غريبة عنه غير مألوفة و مهددة، وبالتأكيد فإن هذه الصورة في سن العشرين تختلف عنها في سن الأربعين، فهذه الأخيرة دائما مؤقتة، فهي مرتبطة بالاهتمامات و الرغبات و النشاطات التي يقوم بها الشخص كإسقاط جسمي لمواجهة محيطه الاجتماعي، فشكل و محتوى الصورة الجسمية لا يمكن أن يبنى دون تدخل الجانب الاجتماعي والثقافي، فالتناسق الموجود بين الشكل و المحتوى الذي يحيى فيه الجسم يسند على ما يخبره و يستوعبه الشخص من نظرة مجتمعه حول مفهوم الجسم و هذا يعني أن هناك محور ثالث يتمثل في المعرفة (القابلية، التمثيل، مفهوم الجسم والصورة المثالية في المجتمع، التجارب و الإدراكات والمقارنات مع الآخرين...).

و نستخلص مما سبق أن صورة الجسم تتحدد من خلال ثلاثة أبعاد الأول مادي (الجسم كمادة بيولوجية بالإحساسات والإدراكات العصبية ..) والثاني النفس (ترجمة هذه الإدراكات إلى سلوك ظاهري) وأخيرا اجتماعي علائقي (لا يمكن بناء الصورة الجسمية من فراغ دون وجود علاقات ومقارنات مع الغير، و مع النموذج للجسم المثالي في المجتمع). **(عبد الوهاب حشايشي،2000،ص51)**

7-مؤشرات المعرفة الجسدية:

إن تعبير معرفة الجسد الذي نستخدمه، يعني الطريقة التي يختص بها الفرد جسده و يقوم من خلالها بتجاربه الجسدية، هذه المعرفة لا تكون معرفية فحسب بل تقوم على سياقات تحقيق الهوية و عليه يمكن تعريف معرفة الجسد على أنّها العملية التي يختص بها الفرد جسده الخاص حيث تكون معرفية حركية، وجدانية في إطار علائقي وجداني.

هذه المعرفة هي بناء تدريجي يسمح للفرد ببناء وحدته الجسدية و الوصول إلى إدماج جسدي وبالتالي تحقيق الهوية الجسدية هي آلية متكونة من جانبين غير منفصلين الجسد الخيالي و الجسد الواقعي و مجموعهما يقدم الفرد كوحدة جسدية فيعبر عن هذه الهوية من خلال:

- الوعي بالجسد في حد ذاته(مادته، وجوده، استمراره، كليته).
- الوعي بالحدود وهذا بالتميز الفاصل بين الداخل و الخارج.

إن المعرفة الجسدية تعني طرق إدراكنا للجسد فتشمل معرفتنا بالهوية الجسدية عدة مشاعر تتركز على استمرار سياقات التقييم الإدماج و التقمص، تتمثل مختلف هذه الإدراكات في:

7-1-إدراك الجسد ككيان مادي كلي:

يتعلق الأمر بالمعنى المادي للجسد بسطحه ،ووزنه وعمقه، الوعي و الشعور بمجموع الإحساسات النابعة عنه، إضافة إلى حالة نشاطه حيث يتطور نشاطه الخاص من النشاط الأوتوماتيكي إلى النشاط الإرادي يصبح النشاط الأوتوماتيكي للجسد عن طريق تحرير النشاط قادرا على توزيع القوة فيه و توجيهها و حتى اكتساب القدرة التعبيرية من خلاله.

(رفيقة بلهوشات ، 2007، ص24)

خلال تطور الجسد يتحول هذا الأخير من جسد يتصرف عن طريق نشاط الآخر(الأم) إلى جسد يتصرف بنفسه. فالطفل يكتشف جسده من خلال التحركات التي يتطلبها

العالم الخارجي منه إضافة لنشاطه الأوتوماتيكي– الانعكاسي فيكتسب من خلال ذلك و بعد النضج قدرة حركية وعن طريق التقليد أو الصدفة يكتشف مواضيع خارجية و أجزاء من جسده، فاستعمال الجسد يكسب الطفل استقلاليته فيصبح مجرب و يعيش تجارب .

7-2-إدراك الجسد في الفضاء و الزمان و استمراريته عبرهما :

في البداية يكون الجسد بعيدا من أن يدرك كمساحة معرفة في الزمن بالمعنى الكلاسيكي رغم كونه خلال نفس الفترة محدد في حقل فضائي معين نتيجة لعدم قدرته على النشاط. يعيش الطفل منذ الأيام الأولى في فضاء زماني خاص تحت تأثير الحاجات البيولوجية، فالجسد يعيش الزمن حسب ساعات النوم و الاستيقاظ الموضوعة له والتي تعد في حد ذاتها عناصر تجريدية و رمزية للحضور و الغياب ، الجوع و الانتظار و التي يتعدّل رتمها لاحقا حيث يكون في البداية خاضعا للتنظيم البيولوجي ويثبت لاحقا بالعادات الاجتماعية .

بعد هذه الفترة وعندما يصبح الجسد حرا في حركاته، يمكنه الانفتاح على الفضاء و الزمن، إن ضبط الفضاء و الوعي بالجسد، ليسوا بوظائف منفصلة مجردة، فكل واحدة منفتحة على الأخرى .

إن اكتساب هذا التموضع للجسد في الزمان و المكان يبعث نحو الشعور بالاستمرارية في الزمن. فمبدأ التفرد يعني عدم تغير الموضوع رغم تغير الزمن، وتتركز هذه التجربة على إدخال كل الخبرات عبر مراحل الجسد، الذاكرة وتعاقب التجارب. إن إمكانية الشعور باستمرار الهوية الجسدية و عدم تغيرها عبر الزمن يتطلب إمكانية تنظيم الأحداث التي تقع للفرد في سلسلة سببية. **(رفيقة بلهوشات ، 2007، ص25)**

7-3-إدراك الجسد ككلية موحدة و متماسكة:

من خلال الجسد ككلية يمكننا التمييز بين مكونات متنوعة و التي يكون حقل نشاطها مختلفا: محور، جذع ، الأعضاء السفلى و الأعضاء العليا كما يتواجد أيضا بهذه الهيكلة فتحات جسدية البعض منها يقوم بعملية الإدخال و الآخر الإخراج .

يكون الطفل في البداية كجسد مجزأ. فخلال الفترة الالتحامية يكون الطفل ككتلة مادية تحتوي على فتحات، بكل حاجاته البدائية و تحركاته المقتصرة على التقلصات، لا يمكنه الشعور بهذه المادة لا كصورة كاملة و لا كضم أو جمع لأجزاء هذه الأخيرة. فينتقل الطفل بجسده من مرحلة خلط و غموض في ومع الآخر إلى مرحلة معايشة جسد الآخر في حركاته و تنقلاته و الثدي على أنه هو في حد ذاته ففي البداية تعاش مختلف أجزاء الجسد ككلية، ثم يصبح بعدها الطفل قادرا على اكتشاف أن مختلف أجزائه تنتمي إلى آلية تتمثل في الجسد).

يتم تمييز توحد الجسد و إدراكه ككلية من حيث آماله وشكله في ماديته و في حدوده، فمعرفة الجسد الخاص تقوم على إدراك حدود هذا الأخير، حدود صورة الجسد أو صورة حدود الجسد و التي تكتسب أثناء فك الالتحام (fusion de) بين جسد الطفل والأم .

8- إدراك حدود الجسد :

إن مفهوم الحدود يتضمن معاني مختلفة فهو يقصد: الحصر(limitation) لقدرة الفعل أو التصرف، أي حاجزا يجتهد لتجاوزه، الحدود الفواصل (frontière)بما تعنيه من نقطة توازن بين الداخل و الخارج أو بين منطقتين، الحدود هي محيط (contour) أي تحديد وحصر يمنح بذلك شكلا(forme) و تمثيل(figure) و في الأخير غلاف (enveloppe) يضمن الإلمام بالذات الشيء الذي يساعد في ارصان الهوية.

بنفس الطريقة التي يستند بها الشعور بالأنا على الجانب الفزيولوجي حيث أنّ صورة الجسد المعَبّر عنها بالهوية الجسدية الموحدة و الكلية الجسدية، تقوم و تتطور من على الجسد المادي في حد ذاته، يفترض **د. أنزيو** كذلك أن حدود هذه الصورة في نفس الوقت الذي يدرك فيه الشخص وحدته، تقوم هي الأخرى على الجلد كسند مادي، حيث يرى أن كل نشاط نفسي يستند على وظيفة فزيولوجية. فالجلد هو الأخر له جانبان مادي و هوامي.

(رفيقة بلهوشات ، 2007، ص26)

لا يقصد بالحدود المانع أو الحاجز بل الشرط الذي يسمح للجهاز النفسي بإقامة التمييز بين داخله و خارجه، بين ما هو نفسي و غير نفسي، بين ما ينبع منه و ما ينبع عن الآخر أي إقامة حدود و سطح جسدي و محيط واضح كنظام لحماية التفرد. الحدود تعود إلى نوعية الحركة الاندماجية و صورة الجسد موضوعة في التنظيم الهوامي و الإرصاني و كذلك التصورات الخاصة بالجسم.. قام **د. أنزيو** بتوسيع هذه الفكرة من خلال وضعه لمفهوم جديد هو الأنا – جلد و قد جاء هذا المفهوم ليركز على وظيفة السند للأنا انطلاقا من التجارب الجسدية و خاصة المتعلقة بالحاوي الذي يفصل بين الداخل و الخارج . حيث يرى **أنزيو** : " أن كل عمل نفسي يستند على وظيفة بيولوجية، و بهذا فالأنا الجلدي يجد السند انطلاقا من مختلف الوظائف الجلدية".

فالجلد حد فاصل بين الداخل و الخارج، يضمن اندماج الكلية الجسدية، له وظيفة الحماية ضد الاعتداءات الخارجية و هو سطح تسجل عليه معظم الآثار، كما أنّه مكان و وسيلة أولية للاتصال مع الخارج . فالأنا الجلدي هو تشبيه للسطح الجلدي الذي يحقق معه التشابه في الوظائف، كما أنّ تكوينه يؤدي إلى التوعية بالإستدخال، فالأنا جلد يظهر بصورة معينة و التشبيه يشير إلى صورة نفسية معينة **(ANZIEU.D .1995, p.61)**

و **يمكن تلخيص و ظائف الأنا جلد في:**

صيانة الأفكار، احتواء التصورات و الوجدانات، موحد للذات، حاجز واقي للنفس، صاد الإثارات، إرتشاح التبادلات و تسجيل آثار الاتصالات الأولية مع المحيط ، اتصالات تبادلية حسية، التفرد، دعم و احتواء الإثارة الجنسية الشحن الليبيدي.

(JOLLy .A, 2002, p. 194)

بقدر ما يبعث مفهوم الجسد ككل لعلاقة الذات بالذات نفسها بقدر ما يبعث مفهوم الأنا الجلد لعلاقة الذات مع الآخر، الحدود تضمن الاحتواء، الغلاف و الاتصال ،هذا ما يجعلنا نتحدث عن ثلاث هيئات للجسد: فالجسد كجزء من الأنا كجزء من العالم الخارجي و كحد بين الأنا و المحيط.

خلاصة:

و نستخلص مما سبق أنّ صورة الجسم تتحدد من خلال ثلاثة أبعاد الأول مادي(الجسم كمادة بيولوجية بالإحساسات الإدراكات العصبية ..) و الثاني النفس (ترجمة هذه الإدراكات إلى سلوك ظاهري) و أخيرا اجتماعي علائقي (لا يمكن بناء الصورة الجسمية من فراغ دون وجود علاقات ومقارنات مع الغير، و مع النموذج للجسم المثالي في المجتمع).

ومن المتعارف عليه أن صورة الجسم قضية تخص كلاً من الـــذكور و الإنـــاث علـــى الرغم من اختلاف التصور الجسمي لدى كلاً منهم، و لكنها تمس الإناث بشكل واضح فـــالمرأة ترى دائماً أنّ هناك شيئاً يحتاج لتعديل في جسمها له علاقة بالتغيرات المظهرية الجمالية بالدرجة الأولى، في حين أنّ الذكر فـــي الآن ذاتـــه يتحـــول شعور الرضا أو عدم الرضا لديه نحو مستقبله المهني و انجازاته المستقبلية بدرجة الحروق.